كيف وقد ادته الرواية اخبارا وانارا والمعنى ايضا لكثرة فوايد ذلك الصلح حتى قيل
انه دخل في الاسلام مدة الهدنة اكثر ممن كان قبلها لاجل الامان واختلاط بعضهم ببعض قلت
تبق متعلقة اعلاها تاما فكان الصلح فتحا والفتح التام تصييرها دار اسلام بعد الجلاء فيها
بنقض الصلح فكل منهما فتح حقيقة لتوسط الانغلاق والله اعلم قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر هذه كرامة خص الله بها هذا النبي الكريم صلعم وقد غلا والجدير فيها
من قال العصمة على الانبيا معصية قطعا حتى صغيرة سهوا كما عليه متاخروا الشافعية وهو قول
حادث مردود وقد شابه النصارى كثير في الغلو في هذا الباب وهو نظير غلو الصوفية
في قولهم ان الله يقدر على المحال وكل غلو مذموم لانه ليس بحق فهو باطل وترى الغالي
يخرج من المراة عن صفاته فهو عبد في صورة صديق وهذا الحال فاعتبر حاله تعلم صدقه
كغلو الكبرية في استقلاله موثر مع الله تعالى وفي انه لا يفتح منه قبيح اخرجوه من كونه حكيما فان
قلت كيف يكون الامور المذكورة غرضا حاملا على الفتح قلت المعنى انا فتحنا لك فتحا
مبينا اخذا في الترقي بك لا منك واستيفا ما اردنا بك من الاحسان والرفع شانك
اي انا انعمنا عليك بهذه النعمة للاخذ في اخواتها كل منها فضل عظيم وغنم جسيم اي
الكامل على الفتح القصد الى هذه الاشيا فالفتح من غرضها الامن الكرامة والعلل المجموع
الا انه وضع كل من الامور الاربعة موضع الغرض اعظاما لها وان كلا منها يصلح
ان يكون غرضا كاملا لهذه المقدمة العظيمة التي هي الفتح والله اعلم قوله تعالى وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه قد رعى الزمخشري هنا الامر اللفظي وسبق له مثله في قوله تعالى ان
اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم الاية والصواب انه اذا ظهر الامر لم يضر اختلاف
مرجع الضماير والكشاف مشحون بذلك لان الهرب انما هو من فك اللفظ والتشويش
على السامع وذلك مرتفع في القران كما في هذه الاية فان التعزير والتوقير ظاهر من رده
الى صلعم والتسبيح ممتنع لغير الله فانهما ابعد انتشار الضماير بلا محذور لازم التفكك
للفظ التعزير في حق الله وقد رجح المعنى الى ما ذكرنا عند تفسير قوله لا ترفعوا اصواتكم

انه مفتتحها فان كامل العوض استيفا ما اراد به

فوق

السبع ٣١

فوق صوت النبي قوله تعالى سيقول المخلفون الايات ليس فيها دلالة على نفاقهم وانا اعتذروا
للكفر من سبقهم كما ذكر الا انه لم يوقع الحكم على ضمير المخلفين فما في الكشاف من الحكم عليهم بذلك
ليس بصواب قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله اي يريدون تبديلهم خلاف ما وعد الله
اهل الحديبية من غنيمة خيبر المعجلة فضلا مبتدا واعتدادا وابعد تهم وجبرا لقلوبهم بتاخر
زيارة البيت لا عوضا عن اعتمادهم مكة كما في الكشاف اذ لم يكن من خطاهم ولا من قصدهم
في الحالة الراهنة قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما لم يعلل غفورا حكيما اما لان رحمته سبقت
غضبه فعقابه مقصور على السيئة وعفوه ليس مقصورا على الحسنة وحصر المغفرة في الكبائر من
على ترك المعاقبة على الصغائر بترك الكبائر نهي يعلم ايهم هو ترك الكبائر سببا كان او شرطا
فعطل الرحمة نسال الله رحمته التي وسعت كل شيء طالبها وحاضرها انا نسأله تعالى قوله
ستدعون الى قوم اولي باس شديد يمنع المتخلفون عن الحديبية عن خيبر ثم قيل لهم ستدعون
بعد ذلك والظاهر ان اول ما دعوا الى فتح مكة ثم هوازن ثم سائر الفتوح وانما عرض عليهم
ذلك ليكون تمام توبتهم ان صدقوا اذ قد فسر ابن عباس القوم بهوازن وبني حنيفة
وسعيد بن جبير وعكرمة بهوازن يوم حنين وفسر بفارس والروم وفسر بالاكراد
وباعراب فارس واكراد العجم وقيل لم يات اولئك بعد وهذه مجرد آراء تخمينات
والمشهور في السير دعوة بكر القبائل وان النبي صلعم امر العباس بحبس ابي
سفيان في مضيق يمر عليه كل قبيلة فيقول من هذه يا عباس فيقول هذه غفار فيقول
مالي ولغفار وكذلك سائرها واصل هذا الحديث في البخاري وهو كالمعلوم من السير
ووقع في الكشاف مثل هذا استدلالا بقوله تعالى فقل لن تخرجوا معي ابدا الاية وهو وهما
نزلت وهم فان اولئك كانوا في غزوة تبوك وهي متاخرة بسنتين ولم يخرج صلعم بعدها
واولئك منافقون الاكثر تعوق فيهم والتصلب على احد منهم مات ابدا الاية ما دل الكبار
على خلافة ابي بكر ره قد ذكره جماعة وليس بشيء لان الجهاد يمضي مع كل بر وفاجر ولا يبطله
عدل عادل ولا جور جائر كما في الاحاديث الجمة والا لكان لتعرف في هذا اختلاف في جهاد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)